

المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية

Scientific Journal of Historical and Civilizational Studies

العدد الثالث

يونيو / 2019 م

الصادرات الجرمنتية من خلال النصوص الأدبية والمخلفات الأثرية

إعداد :

د. فاطمة سالم العقيلي .

عضو هيئة تدريس بجامعة بنغازي .

تمهيد:

الجرمنت، أو "الجرمنتس"، أو "الجرميون"، هم قبائل ليبية استوطنت الجنوب الليبي وتحديداً منطقة "فزان"، وكان "هيرودوتوس" أول من تحدث عنهم كونهم يستوطنون إقليم البدو الرعاة الداخلي حيث أشار إليهم كقبيلة كبيرة العدد والعدة تمارس الزراعة والتجارة، كما ذكرهم الجغرافي "سترابو" وحدد موطنهم علي مسافة عشرة أيام من "أوجلة"، ولم تتضح صورة موطن "الجرمنت" في العالم القديم إلا في القرن الأول الميلادي، ومن خلال المؤرخ الروماني "بلليني"، وذلك من خلال وصفه للحملة الرومانية التي شنها الرومان بقيادة القائد الروماني "كورنيلوس بالبوس"، ومن خلال الوصف الذي قدمه "بلليني" تعرفنا علي عاصمة "الجرمنت"، وهي "جرمة"، كما ورد ذكر أكثر من ثلاثين مدينة وقبيلة كانت كلها امتداداً للجرمنت. .

لقد كشفت الآثار علي أن أول مستقر للجرمنت كان في جبل "زنككرا"، ويعود ذلك إلي الألف الأول ق م، ولكنهم ومع بداية القرن الأول ق م كان "الجرمنت" مستقرين في بطن الوادي بعد تأسيس عاصمتهم "جرمة" .

وعن أصل "الجرمنتس" تعددت الآراء الحديثة حولهم، بين قائل إنهم من شعوب البحر التي تراجعت إلي الصحراء واستقرت داخل إقليم فزان، في حين يري فريق آخر أن أصلهم من فلسطين، في حين يرجح فريق ثالث أنهم من واحة "سيوة"، وقد فروا منها بعد قدوم الحملة الفارسية إليها، في حين يري فريق رابع أن "الجرمنت" هم من أصل ليبي، وذلك استناداً علي أوجه الشبه بينهم وبين سكان الصحراء الغربية في مصر، أو إلي التشابه الواضح بينهم وبين الطوارق .

لقد سمحت لنا المصادر الكلاسيكية بمعرفة شي من عاداتهم وتقاليدهم، ولكن الحفريات الأثرية التي بدأت ربما منذ خمسينيات القرن السابق، كشفت عن الكثير مما كنا نجهله عنهم، وبعد حفرياتٍ عدة منها حفريات "محمد سليمان أيوب" و "تشارلز دانيلز" و"الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية"، يعكف عالم الآثار البريطاني "ديفيد ماتنجلي" وفريقه، ومن خلال منحةٍ علمية ممولةٍ من الاتحاد الأوربي، علي دراسة آثار ومخلفات "الجرمنت" من خلال مشروعٍ كبير عرف باسم The archaeology of Fazzan 2003 ثم The archaeology of Fazzan 2007.

ركزت أعمال المسح والتنقيب الآثارية التي قام "ماتنجلي" بتنفيذها في وادي الآجال وهو الوادي الوسط من حزام الواحات الثلاث الأساسية التي تؤلف فزان، والمعروفة بكونها قلب أرض الجرميين وتضم عاصمتهم في مدينة "جرمة"، "جاراما" سابقاً.

كما أجرى "ماتنجلي" كذلك أعمال مسح آثاري في وادي الآجال، والتي ألقت الضوء على السر الغامض لمواقع الإقامة الجرمية، والتي ظل مشكوكاً فيها مع الجبانات العديدة الهائلة على امتداد جرف السلسلة الجبلية. يشير الكشف عن العديد من مواقع الإقامة في مركز الوادي التي تعود إلى تاريخ "جرمة"، والمؤلفة من قرى نووية وقد قدر "ماتنجلي" بأن الحد الأقصى للسكان تراوح بين100/50 ألف نسمة.

وقد أسفرت النتائج الأولية لهذا المشروع عن معلومات غاية في الأهمية، لخصها "ماتنجلي" بقوله: ((إنه، وبفضل البراعة البشرية للجرمنت، وضد كل الصعاب تمكن سكان أكبر صحاري العالم من إنشاء حضارة مزدهرة وناجحة في واحدة من أكثر المناطق البرية جفافاً، وأشدها حرارةً علي الأرض. لقد أحب الرومان النظر إلي الجرمنت علي أنهم من الليبيين البسطاء، ولكن كل الأدلة الجديدة تضع الأمور في نصابها الحقيقي وتبينهم بأنهم كانوا أولئك المزارعين الرائعين، والمهندسين أصحاب الحيلة والتجار المغامرين الذين انتجوا حضارةً رائعة)).

وتسهيلاً لهذه الدراسة سوف يكون التركيز في هذه البحث علي جزئية محددة في الجانب الاقتصادي ألا وهي التجارة، حيث سنبحث تحديداً في الصادرات الجرمنتية من خلال النصوص الأدبية والمخلفات الأثرية.

أولا : العلاقات الجرمنتية التجارية .

1_ العلاقات الجرمنتية بالقبائل الليبية :

ارتبط الجرمنت بعلاقات تجارية منذ وقت مبكر مع من جاورهم من القبائل الليبية (1) سواءً القبائل الواقعة علي الساحل أو الداخل (2)، ولا شك أن الأمر في البداية اقتصر علي التبادل التجاري البسيط من سلع مصنعة محلياً، ثم تطورت تلك السلع بعد احتكاك القبائل بغيرها من الشعوب سواءً في المنطقة المجاورة ــ أي المصريين والقرطاجيين، أو منطقة البحر المتوسط، وبالتالي تم جلب العديد من البضائع المصنعة خارج المنطقة (3).

لقد أكدت العديد من الشواهد التاريخية علي وجود علاقة بين الليبيين _ وخاصة إقليم قورينائية وسكان جزر البحر المتوسط وتحديداً كريت ــــــــ (4)، كما عُثر في "كريت" علي قلائد من العاج والتي شُكِّلت علي هيئة قردة وأختام عاجية، بالإضافة إلي بيض النعام الذي كُشف عنه في مقابر الأتروسكيين (5).

ومن الدلائل علي التواصل الحضاري أيضاً، ظهور السيوف البرونزية عند الليبيين في حروبهم ضد المصريين زمن الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر(6)، حيث ذكر عن الفرعون المصري "مرنبتاح" استيلاؤه علي ما لا يقل عن 9111 سيف برونزي من الليبيين(7)، بالإضافة إلي العربات التي ظهرت لاحقاً عند الجرمنت، والمصنوعة من الحديد(8)، ومن المعروف أن البرونز والحديد معادن لم تتوفر في ليبيا (9)، وفي السياق نفسه يشير أحد الباحثين إلي أن "الاسلوب الطائر"، أو "العدو الطائر" والذي ظهرت به العربات في موطن الجرمنت علي الرسوم الصخرية، يشير إلى أن هذا النوع من الرسم لا يوجد سوي في الحضارة المينوية في كريت"(10) .

لقد تحدث "هيرودوتوس" عن الخط التجاري الصحراوي _ وسط الصحراء _الذي امتد من مصر وتحديداً في "ممفيس" بمصر والممتد حتى سواحل الأطلسي(11)، وهو خط تقع محطاته التجارية على مسافة كل عشرة أيام من المسير، ولاشك أن هذا الخط التجاري قد ساهم في التبادل التجاري بين القبائل. ومن جهة أخري لم يصلنا أي شي من المصادر يشي بحدوث صدامات بين القبائل الليبية بل علي العكس، كثيراً ما نجدها تدخل في تحالفات ومواثيق فيما بينها، وقد حدثنا "هيرودوتوس" علي اسلوب التعاهد والميثاق عند

"النسامونيس"(12)، كما أشارت المصادر أيضاً إلي التحالفات التي تعقدها فيما بينها لدفع أخطارٍ تهددها، أو لشن حروبٍ علي عدو لها مشترك، ولعل أقوي هذه التحالفات ما كان بين قبيلة النسامونيس (Νασαμῶνες) والمكاي(Μακαι) (13)، وما بين الجرمنت والمارماريدي (Μαρμαρίδης) (14).

2_ العلاقات الجرمنتية القرطاجية :

لا نستطيع تحديد تاريخ محدد لبدء العلاقات القرطاجية الجرمنتية، إذ نعلم واستناداً إلي فقرة من جستين (Justin) أن "قرطاجة" قد بسطت نفوذها علي المناطق الواقعة إلي الغرب منها في القرن السادس ق م (15)، كما أن "استرابو"(Στράβων) قد أورد ما يدعم ذلك حيث تحدث عن تأسيس مالا يقل عن ثلاثمائة مدينة فينيقية علي ساحل "موروسيا" الغربي، وهي المنطقة التي أسماها "امبوريكوس" (Εμπορικος)، أي التجاري، وقد دمرت هذه المدن لاحقاً علي يد قبائل الفاروسين (Φαρουσιοι) والنغريتي (Νιγριται)في موروسيا (16).

ويبدو أن توسع قرطاجة علي السواحل الغربية منها وصولاً إلي منطقة الأطلسي قد ترافق مع بسط نفوذها علي السواحل الشرقية منها، وتحديداً علي المدن الثلاثة وصولاً إلي منطقة ساحل سرت الغربي (17) ، ويبدو أن ذلك قد تم في أعقاب قضاء قرطاجة علي المحاولة الاستيطانية التي قام بها المغامر الاسبرطي دوريوس (Δωριεύς) في "ليبيا"، وقيامه بإنشاء لمستعمرة علي نهر كينيبس (وادي كعام) (18) .

ورغم أن هناك من ينفي علاقة قوريني بمحاولة تأسيس المستعمرة، وأنها كانت مغامرة فردية لقيت دعماً من ثري منفي في مدينة "أبولونيا" يدعي "فيليبوس ابن بوتاكيدس"، وقد دعم هذه المحاولة بالمال والسفن (19)، فأن الثابت ومن سياق الأحداث أن قرطاجة كانت تنظر إلي هذه المستعمرة بمثابة خطر محدق بمناطق نفوذها، ولأنها ما كانت لتقبل بامتداد رقعة التواجد الإغريقي حتى يجاور مناطق نفوذها، لهذا جاء استنجادها بقبيلة المكاي وما جاورها من قبائل ،بمثابة فرصة للقضاء علي هذا الخطر الإغريقي، وفعلاً تم ذلك بعد مرور سنتين فقط علي إنشاء هذه المستعمرة، أي في حدود عام 512 ق م(20)، ويؤكد "أكصيل" أن قرطاجة قد فرضت نفوذها علي الساحل الشرقي منها واعتبرته منطقة نفوذ خاصة بها" . (21)

لقد حمت قرطاجة مناطق نفوذها في المنطقة، وأبعدت أي خطر يهدد مصالحها التجارية، وقد وصلنا أنه في عام 509 ق م. وقعّت قرطاجة مع روما معاهدة جددتها عام 348 ق م (22)، وقد نصت المعاهدة علي تحديد مسار السفن الرومانية أثناء المرور بالأقاليم الخاضعة لقرطاجة، وقد اتفق الطرفان علي أنه لا يجوز للرومان ولا لحلفائهم أن يتجاوزوا الرأس الجميل (رأس علي المكي بتونس) إلا لأسبابٍ اضطراريةٍ كالعواصف أو الاحتماء من القراصنة أو الأعداء، وأنه لا يجوز للقادمين إلي السواحل القرطاجية أن يقوموا بشراء أو اقتناء أي شي إلا ما كان ضرورياً لترميم سفنهم أو إصلاحها، أو لإقامة الشعائر الدينية. وعلي كل الأحوال لا يحب أن يبقوا أكثر من خمسة أيام.(23)

لقد أكد نص سالوست (Sallust) علي ما سبق، فقد أشار إلي حدوث حروب عديدة ، بين قرطاجة وقوريني ، وكل ذلك من أجل السيطرة ومد نفوذها علي حساب الآخر، وكانت منطقة ساحل سرت

الكبير (Μεγάλη Σύρτις) محوراً للصراع، والذي لم ينته إلا بتحديد النفوذ بينهما بواسطة سباق العدائين(24).

كما حرصت قرطاجة علي استقطاب هذه القبائل، خاصة قطبي منطقة "السرتيس"، وأقصد النسامونيس والمكاي، حيث عقدت تحالفات معهما، ودعمتهما، كما استخدمتهما في ضرب أعداءها في المنطقة، أي إغريق قورينائية، وقد دلل علي ذلك نقش موجود في قوريني خلّد انتصار خمسة قادة عسكريين إغريق علي تحالف النسامونيس والمكاي، والملفت في هذه الحرب أنها كانت حرباً بحرية مما يؤكد علي تورط قرطاجة فيها (25).

من جهةٍ أخري ارتبطت قرطاجة بالقبائل الليبية الواقعة إلي الداخل، حيث حرصت علي التحالف مع قبائل الجرمنت كونها أقوي القبائل الداخلية، ولم تحاول أن تفرض نفوذها بالقوة عليها، ولعل هذا ماقوي روابط التحالف بين الطرفين والارتباط التجاري بينهما، حيث كان الجرمنت سادة التجارة الصحراوية، واكتفت قرطاجة بدور الموزع لهذه السلع (26)، وحقيقة كان هذا الاسلوب منهجاً عند القرطاجيين، وهو ما تجسد في التجارة الصامتة التي تحدث عنها هيرودوتوس، فطالما كانوا يتحصلون علي سلع التجارة لم يحاولوا فرض نفوذهم علي الشريك التجاري لهم (27).

ومن دلائل التحالف القرطاجي الجرمنتي أن "إثينايوس" (Ἀθήναιος) قد ذكر سفر تاجر قرطاجي يدعي ماجو(Μαγο)مع قوافل الجرمنتية ثلاث مرات(28)، ولم يقتصر التحالف علي التجارة فقط، بل كان أيضاً تحالفاً سياسياً وعسكرياً(29)، وفي هذا الصدد أكدت مصادرنا الأدبية دعم الجرمنت لقرطاجة في كل حروبها ضد الرومان، حيث أورد بوليبوس(Πολύβιος) أن الجرمنت كانوا ضمن تركيبة هانيبال (30)، كما أن "سليوس اتاليكوس" (Silius Italicus) تغني بمشاركة القبائل الليبية ومن بينها الجرمنت في الحرب البونية الثانية (31).

وعند محاولة تصور سلع التجارة التي تاجر بها الجرمنت مع قرطاجة، فأن أول شي ذكرته المصادر هو حجر "الكاربونيكل" (carbuncle)(32)، بالإضافة للجلود والحيوانات والذهب(33)، وبمعني آخر نقلوا كل ما كان يتم تسويقه عبر قرطاجة، وما كان متوفراً لديهم والأسواق العالمية آنذاك تطلبه .

3_ العلاقات الجرمنتية الرومانية :

عند الحديث عن العلاقات التجارية التي ربطت الجرمنت، فأننا نجد أن الجرمنت قد وجدوا أنفسهم وعقب تدمير قرطاجة عام 146 ق م.(34)، وقد فقدوا أقوي حليفٍ تجاري لهم في المنطقة، ويبدو أن الجرمنت، ولمعرفتهم السابقة بسياسة الرومان ومنهجهم المعادي، قرروا انتهاج سياسة تمثلت في اتجاهين متوازيين، الأول : تدعيم ارتباطاتهم التجارية مع المدن الثلاث، أما الثاني فقد تمثل في التحالف مع القبائل الليبية المجاورة وعلي رأسها النسامونيس والجيتولي ودعمها في صراعها مع الرومان، كذلك دعم كل من يخرج علي الرومان، وبمعني آخر كان الهدف الأول والأساسي للجرمنت هو إبعاد خطر الرومان عن موطنهم وإشغالهم بحروبٍ ومنازعاتٍ مع قوي أخري .

ويمكن أن نجمل الأسباب التي أدت إلي الصراع ما بين الرومان والجرمنت بالاتي :

1_ تعد سياسة الاحتلال وفرض الهيمنة الرومانية من أولي أسباب الصراع بينهم وبين الجرمنت خاصة والقبائل الليبية عامة، لقد كان الرومان يعتبرون أنه وبحق الاحتلال كان يجوز لهم استعباد وإخضاع ما عداهم من الشعوب، وقد تلقت القبائل الليبية عامةً أسوأ معاملة، خاصة تلك الرافضة لاحتلال الرومان، ووفقاً للقانون الروماني صنفت القبائل في خانة "الغرباء" أو الأجانب (pérégrins déditices).(35)، وهم بنظر الرومان "الرعايا الخاضعين والمهزومين بقوة السلاح" .

2_ العداء الشديد الذي نتلمسه في المصادر الرومانية تجاه كل ما هو غير روماني، وفي هذا المجال تحضرنا هنا خطبة الأمير النوميدي "يوجرثا" (Jugurtha) في جيشه، ولأجل استمالة صهره "بوكوس" ملك "المور"، حيث قال : ((إن الشعب الروماني شعب ظلوم، وبخله لا حدود له، وهم أعداء البشرية، وأنهم يحاربونه هو وأمم أخري بجيوشهم لسببٍ واحدٍ هو رغبتهم في التسلط، الأمر الذي جعلهم خصوماً لكل الدول، اليوم أنا وبالأمس القريب القرطاجيين، والملك "بيرسي"، وغداً كل من يتبينون أنه الأغنى سيكون عدوهم)).(36)

3_ كثيراً ما جسدت النظرة الرومانية في المصادر قدراً كبيراً من التحامل علي الجرمنت ووصفتهم بأوصافٍ منها "شرسون"، "همجيون" يغيرون علي غيرهم يردمون آبار الصحراء يتجنبون الحديث عن موطنهم؛ كما يصفوهم بكونهم يعيشون في مشاعية جنسية فلا يعرفون مبدأ الزواج، كما يسيرون عراةً (37)، ويقول "ديفيد ماتنجلي" إن ما كشفت عنه الحفريات يؤكد مدي التحامل الشديد الذي طال الجرمنت من قبل الرومان (38).

4_ تعد الضرائب الرومانية علي القبائل ومحاولة تحصيلها قسراً من أولي الأسباب إلي اندلاع الثورات الكبرى من قبل القبائل الليبية، وقد شمل ذلك الجرمنت، ومن المعروف أن الرومان لم يتركوا أي شي إلا ووضعوا عليه ضرائب في كل الأقاليم التي احتلوها، ولم تكن التجارة بمعزل من ذلك، وبناءً علي ما ذكرته المراجع فقد فرضت ضرائب علي بيع العبيد قدرت 5% (39)، وكان هناك ضريبة مضاعفة في حالة بيع العبيد في روما(40)، كذلك كانت هناك ضريبة علي بيع الملح (41)، وعلي بيع الجلود وبيع الحيوانات(42)، والمفارقة أن كل ما سبق كان من ضمن صادرات الجرمنت .

لقد تفجر الصراع الجرمنتي الروماني في بداية العصر الإمبراطوري، وتحديداً في عصر الإمبراطور "أوغسطس"، حيث جرد الرومان حملة عسكرية في الرابع الأخير من القرن الأول ق م. وتحديداً عام 19 ق م. ضد الجرمنت بقيادة القائد الروماني "كورنيليوس بالبوس"، والذي انطلق من المدن الثلاث علي رأس جيشٍ اتجه صوب الجنوب الليبي، وذلك بقصد تحقيق أهدافٍ منها تأديب القبائل الجرمنتية لدعمها ثورة قبائل الجيتولي، ولكسر شوكتهم بعد أن أصبحوا قوةً لا يستهان بها. ومحاولة السيطرة علي منابع التجارة الصحراوية وكسر احتكار الجرمنت لهذه التجارة (43).

لقد ذكر بلليني _ وهو مصدرنا الوحيد عن هذه الحملة _ مالا يقل عن ثلاثين مدينة وقرية وقبيلة. ومن المدن ذكر فزانيا (Phazania) واليلن(Alelen) وكليبا (Cillibam)وكيدامس (Cidamum).كما ذكر قبائل

مثل نيتريس(Niteris)وفيبابو (Bubeium)قبيلة انيبي (Enipi) وتاميجاي (Tamiagi).كما ذكر أيضاً عاصمتهم "جارما"(44)، ولكن، هل قضت حملة "بالبوس" علي خطر الجرمنت؟

حقيقةً لا، فقد رجّح العديد من الباحثين أن الحملة كانت محدودة النتائج (45)، والدليل علي ذلك انه لم يقبل عام 15 ق م. حتى اندلعت ثورة عارمة، حيث تحالفت قبائل الجرمنت والمارماريدي ، وقد تصدي الرومان لهذه الثورة بتكليف حاكم قوريني "بوبليوس سولبيكوس كويرينوس" Publius Sulpicius (Quirinius)للقضاء عليهم . (46).

وتؤكد الأحداث اللاحقة علي استمرار العلاقات العدائية بين الرومان والجرمنت، الذين ربما دعموا ثورة الجيتولي(Gaetuli)، والموسولامي (Musulames)عام 6 ق م (47)، وهي الثورة التي قمعت بصعوبة من قبل "كورنيليوس لينتولوس"(Cornelius Lentulus) .

وفي عام 17 ميلادي اندلعت ثورة "تكفاريناس"(48)، الذي توعد الرومان بحرب لاهوادة فيها ما لم يمنحوا قبيلته "الموسيلامي" أراضٍ مناسبة بعد أن جردهم الرومان من أغلب أراضيهم،ـ وتشير المصادر إلي أن ملك الجرمنتس قد دعم هذه الثورة بشكلٍ غير مباشر ، حيث انضمت إلي تكفاريناس فرق قتالية غير نظامية خفيفة التسليح، واكتفي ملك الجرمنت بالاحتفاظ لتكفاريناس بغنائمه التي كان يغتنمها من الرومان(49)، وبعد هزيمة تكفاريناس، وخوفاً من قيام الرومان بالهجوم علي موطن الجرمنت، تذكر المصادر أن الجرمنت قد أرسلوا وفدا للاعتذار عما بدر منهم تجاه الرومان (50) .

ولكن يبدو أن العلاقات الجرمنتية الرومانية ما لبثت أن ساءت من جديد عقب حادثة الصراع بين مدينتي أويا ولبتس ماجنا عام 68_ 69 م(51)، وكان الصراع بين المدينتين قد استفحل بينهما بدرجة دفعت مدينة "أويا" إلي الاستنجاد بالجرمنت(52) الذين لبوا ندائها بسرعة حيث حاصروا مدينة "لبتس" وعاثوا فساداً في أراضيها، ولقد نجح الرومان في طرد الجرمنت بعد أن أوكلت المهمة إلي القائد الروماني "فاليريوس فستوس" (Valerius Festus)، والذي بعد أن نجح في عقد صلح بين المدينتين قام بمطاردة الجرمنت بأن سلك طريقاً آخر غير الذي سلكه "كورنيليوس بالبوس"، وهو طريق قصير يستغرق قطعه أربعة أيام، وقد اسماه بلليني بطريق الصخرة (52).

ويبدو أن حملة "فستوس" قد نجحت وحققت نتائج باهرة، ولعل جزءاً كبيراً من هذا النجاح يعود إلي عنصر المفاجأة، وقد رجح الكثير من الباحثين أن صور الأسري المجسدة في "فسيفساء زلطن" قد تكون تمثل أسري جرمنت (53)، ومن جهة أخري يبدو أن السلام بين الطرفين المتحاربين قد حل عقب هذه الحملة (54) ، حيث استند في ذلك علي نص "بطليموس الجغرافي" الذي أشار فيه إلي سفر ملك يدعي ميرسين لمقابلة الإمبراطور الروماني "دومتيانوس" في روما (55)، ورغم ذكر المصادر أنه كان ملك النسامونيس (56)، فأن هناك ترجيحات أن يكون هذا الملك جرمنتي، وقد دلل علي ذلك كون الإمبراطور "دومتيانوس" قد تفاخر في مجلس الشيوخ بهزيمته للنسامونيس، وأنه لم يعد لهم وجود "I have forbidden the Nasamones to exist." (57).

وبناءً علي نص لبطليموس الجغرافي، فقد وصلنا قيام قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة "سبتموس فلاكوس" (58) بالتوجه من المدن الثلاث صوب "جرمة" ومنها اتجه جنوباً إلي بلاد الأثيوبيين التي وصلها بعد ثلاثة اشهر، وقد رجحت الآراء حدوثها في عهد "الإمبراطور دومتيان" .

وفي بداية القرن الثاني الميلادي، وتحديداً في عهد "الإمبراطور ترجان"، حدثت حملة قادها "جوليوس ماتيرينوس"، والذي اختلفت الآراء في تحديد حقيقة وضيفته، وهل هو قائد فرقة عسكرية أم تاجر؟ (59)، وقد تحرك من لبدة إلي جرمة ثم سار مصطحباً معه ملك الجرمنت وقواته في رحلة دامت أربعة أشهر وصل فيها إلي منطقةٍ تدعي "اجيسمبا"، حيث عاد "ماتيرنوس" مصطحباً معه الحيوانات البرية، وكان أغربها حيوان وحيد القرن، ولكنه كان بقرنين .(60).

ثانيا نظم التجارة الجرمنتية :

ارتكزت منظومة التجارة الجرمنتية علي الآتي:

1_الطرق التجارية الجرمنتية :

عرف الجرمنت شبكة طرق ساحلية وداخلية ربطتهم بالمراكز التجارية سواء في أواسط افريقيا أو مع المراكز الساحلية، أو مع خط التجارة الصحراوي الممتدة من ممفيس بمصر وحتى منطقة المحيط الأطلسي غربا، كما ارتبط الجرمنت كذلك بشبكةٍ من الطرق الفرعية سهلت تجارتهم مع المناطق المجاورة لهم (61)، وقبل الخوض في الخطوط التجارية وجب التنويه بما يلي :

1_ إن الطرق الصحراوية لم تكن دروبها سهلة، بل كانت محفوفة بالمخاطر والمتاعب لصعوبتها ووعورة مسالكها وبدائية وسائل الموصلات، لذا كثيراً ما تطلب الأمر في بعضها حمل كميات كبيرة من المياه في تلك الطرق الوعرة، ولكن وبعد أن خبر الجرمنت مسالك الطرق واتقنوها جيدا _وهنا نرجح قيامهم بوضع علامات مميزة علي جوانب الطرق لتمييزها _ وذلك من خلال أدلاء أصبح الأمر سهلاً ميسراً .

2_ كشف أحد المصادر عن أنه كان للجرمنت أدلاء صحراء، ولاشك أن مهمتهم كانت قيادة قوافل التجارة البرية، والتعرف علي مواطن المياه الجوفية، وفي هذا الصدد ذكر "تاكيتوس" "أن الجرمنت اعتادوا طمر آبار المياه الجوفية والواقعة في الطريق المؤدي إلي موطنهم" (62).

3_ كانت الطرق التجارية الجرمنتية تمر عبر محطات برية ، اعتادت القوافل أن تحط رحالها عند هذه الآبار طلبا للراحة ولسقي الدواب ، وقد تطورت هذه المحطات فيما بعد لتصبح مراكز تجارية ثم تطورت إلي مدن مثل مدينة "كيدامس" (63)، غدامس الحالية .

4_ لقد أقام الجرمنت سلسلة من الحصون لحماية طرق القوافل في الصحراء، وتوفير الإمدادات اللازمة من أماكن إقامة للتجار ولتخزين بضائعهم التجارية وتوفير الأمن لهم بالإضافة إلي فرض الضرائب علي السلع(64) .

وعن الطرق التجارية نجد أنها تمثلت في الآتي:

- **الطرق الصحراوية الداخلية :**

1_ امتد طريق من مدينة جرمة إلي "تساوا" حيث توجد أطلال قلعة جرمنتية، ثم إلي مدينة "شربة" ثم تخترق صحراء "مرزق"، ومنها عبر جبال تيبستي، ومنها إلي مرتفعات "كورا"، ثم "أجدز"، ومنها إلي ضفاف نهر النيجر، ومن المرجح أن يكون هذه الطريق هو الذي سلكه القائد الروماني "جوليوس ماتيرنوس" وبصحبته ملك الجرمنت عام 100 م.

2_ طريق ربط جرمة بمنطقة "بحيرة تشاد" وكان يمتد من جرمة إلي تساوا ومنها يتجه شرقا إلي "البدير" و"تراغن" ثم "الواوات" فالكفرة ومنها يتجه جنوبا إلي "العوينات" فجبل اندي ثم منطقة بحيرة تشاد .

3_امتد طريق آخر من العوينات إلي سليمة بالقرب من وادي حلفا، كما أن هناك طريق يتجه من جبل "اندي" إلي جبل "ميدوب" بكردفان بالسودان، ثم إلي مروي (65).

وهناك الطريق الصحراوي الذي كان يمر عبر الواحات في وسط الصحراء، وهذا الطريق كان هيرودوتوس قد أشار إليه عندما تحدث عن خط الواحات، حيث ذكر انه وابتداء من ممفيس وعلي مسافة مسير عشرة أيام نجد تلاً ملحياً وأشجار نخيل وماءً وأناساً يعيشون بها، وهو خط يمتد حتى أعمدة هرقل وسواحل الأطلسي (66)، ولعل هذا الطريق الصحراوي هو الذي تدفقت من خلاله أواني "ممفيس"، والتي كانت منتشرة في مصر خلال القرن الأول ق م. وعثر عليها في جرمة (67)

- **الطرق الرابطة بين الجرمنتيس والساحل الشمالي، أو الطرق المؤدية إلي المدن الثلاثة :**

1_ طريق ربط جرمة إلي "أدري" ثم عبر صحراء أوباري ومنها إلي غدامس فصبراتة.

2_ طريق آخر ربط جرمة ثم إلي "تكرتيبا" ثم عبر صحراء أوباري ومنها إلي طريق واحات "الدوادة" ومنها إلي "برجن" ثم عبر "وادي زجزا" و"مسعودة" ثم إلي "الشويرف" ثم غريان ومنها إلي أويا .

3_ طريق ثالث سار شرقاً من "وادي الأجال" إلي سبها، ثم إلي "دبدب" بوادي الشاطئ، ثم عبر وادي "زيزامنت" ثم "جرزة" ثم إلي لبدة (68).

4_ من المرجح أنه كان هناك طريق ربط ما بين الجرمنتيس واقليم قورينائية، ربما كان يمتد عبر الواحات الشمالية مثل الجفرة ثم ودان وهون وربما إلي ساحل سرت الشرقي، ومنها إلي المدن الإغريقية. ولعل ما يمكن أن يدعم ذلك، ما أشار "أندرو ويلسن"Andrew Wilson من أن الطرق والمسالك الجرمنتية، ربما كانت أكثر تعقيداً مما نعلم، إذ أننا ربما نتعامل مع شبكة من الطرق الفرعية القصيرة ،والتي استخدمها الجرمنت في التبادلات القصيرة (69)

2_ وسائل التجارة الجرمنتية :

تمثلت وسائل التنقل في قوافل التجارة في الآتي:

1_ الثيران : استخدمت الثيران كأقدم وسيلة للنقل والتنقل عبر الصحراء، وذلك قبل عصور الجفاف. من جهة أخري صنفت رسوم الثيران علي الرسوم الصخرية في "تادرارات أكاكوس" بالدور الرعوي القديم

والذي حدده "موري" بشكل مطلق للفترة الممتدة من 7082 وحتى 2800 ق م (70)، وفي السياق نفسه أظهرت الرسوم الصخرية مشاهداً لنساء يمتطين ثيران . (71)

2_ الحمير: عرف الجرمنت الحمير كما استخدموها في قوافل الصحراء،(72)، وقد وردت إلينا إشارات من المصادر المصرية بخصوص ذلك، حيث أشار التاجر "حرخوف" harkhuf علي جدران مقبرته بأسوان أنه كان يستعين بالقوافل الليبية ليصل إلي بلاد "يام ووات"، وأن تلك القوافل كانت تضم ثلاثمائة حمار(73)، ويرجح كذلك أن مغامرة الشبان النسامونيس لاستكشاف افريقيا، قد تمت علي ظهور الحمير (74)، وقد استمر استخدام الحمير في القوافل حتى بعد ظهور الخيول، حيث أشار "أثيناوس" إلي أن تاجر قرطاجي كان يدعي ماجو قد عبر ثلاث مرات مع قافلة جرمنتية كانت مكونة من الحمير(75).

3_ الخيول : لا نستطيع تحديد تأريخ محدد لظهور الخيول في منطقة الصحراء الكبرى، ولكن ظهور العربات التي تجرها الخيول ،والمجسدة في مشاهد علي الرسول الصخرية، تؤكد علي أنها تعود لوقت مبكر، (76)، وأنها استخدمت في القتال والمطاردة، وأيضاً في التجارة، ولعل اهتمام ملوك الجرمنتيس بالخيول وتعشيرها،(77) راجع إلي أن جزءاً منها كان يستخدم في القوافل التجارية، وقد مكنها هذا الأمر من السيادة علي التجارة الصحراوية، وقد استمر استخدام الخيول في التجارة حتى القرن الثاني الميلادي حيث حل محلها الجمل الذي كان قادراً علي تحمل الجفاف الذي أصاب الصحراء وتحمل المسافات البعيدة بين نقاط التزود بالمياه (78).

3_ العملة : يري بعض المؤرخين أن الجرمنت لم يستخدموا العملة في التجارة، وأنهم استخدموا في تجارتهم نظام المقايضة (79)، حقيقةً قد يبدو أن ذلك كان في بداية تجارة الجرمنت، وربما ينطبق علي تجارتهم مع أواسط افريقيا، خاصةً وأن العبيد كان يتم مقايضتهم بالملح(80)، ولكن الأمر لا يبدو مقبولاً في التبادلات التجارية مع قرطاجة والمدن الثلاثة ثم الرومان بعد ذلك، ولعل ما يدعم ذلك ثبوت وجود صناعات تعدينية في جرمة ومنها الذهب، والدليل الثاني هو عثور "محمد أيوب" في حفرياته بجرمة علي قطع عملة نقدية (81)، لذا لا يمكن القول بشكل حاسم بعدم معرفتهم للعملة، وربما تسفر الحفريات عن نتائج تجعلنا نعيد النظر في الكثير من المعلومات السابقة عن حضارة الجرمنت .

ثالثا الصادرات الجرمنتية :

انقسمت الصادرات الجرمنتية إلي نوعين : الأول منتوج محلي أنتج داخل أراضيها وفائض تم تصديره، والثاني سلع تم جلبها من مناطق بعيدة مثل أواسط إفريقيا وأعيد تصديرها إلي خارج مناطق الجرمنت، وقد تمثلت صادرات الجرمنتية في الأتي :

1_ **العبيد** : عرف الجرمنت Γαράμαντες تجارة العبيد ومارسوها منذ وقت مبكر من تاريخهم (82) وفي القرن الخامس ق م أفادنا المؤرخ الإغريقي هيرودوتس " بأن الجرمنت وهم قوم كثيرو العدد اعتادوا مطاردة سكان الكهوف "الترجولديت" (Τρωγλοδύται الاثيوبيين (Aἰ θιοπία) بعربات تجرها أربعة خيول، ويرجع ذلك لأن سكان الكهوف كانوا أسرع في الجري من جميع البشر الذين سمعنا حولهم روايات"(83).

ونتبين من نص هيرودوتوس أن حملات المطاردة التي كان يشنها الجرمنت، كانت منتظمة وذلك لأجل جلب العبيد الذين كان يتم استخدامهم في البيوت والمزارع،(84)، وليباع الجزء الأكبر منهم في الأسواق الخارجية (85)، وفي السياق نفسه دعمت الرسوم الصخرية ما سبق وذكره "هيرودوتوس" حيث جسدت مناظر العربات المسرجة إلي خيول في "تين تازرافت" و"أم اتوامي" بجبال تاسيلي وهي تطارد أشخاصاً، كما أظهرت أيضاً مشاهد قتالية بين أشخاص(86).

لقد أشارت المصادر اللاتينية إلي قبيلة كانت مجاورة للجرامنتيس كانت تدعي الجمفزانتيس (*Gamphasantas*) وهي قبيلة أخطا هيرودوتوس في رسم اسمها فأطلق عليها اسم الجرمنت (87) ليعود ليستدرك الأمر في فقرة 183، وما يهمنا من ذلك هو ما ذكرته المصادر عن هذه القبيلة بكونهم " يبتعدون عن كل البشر، ولا يملكون سلاحاً حربياً ولا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم "(88). جعلت البعض يفترضون وقوع هذه القبيلة تحت سيطرة قبائل الجرمنت القوية بحيث تم استعبادهم، وقد اعتمد في التدليل علي هذا الرأي، ما كشفت عنه المقابر الجرمنتية التي أكدت علي انه كان يعيش في مواطن الجرمنت أربع سلالات بشرية، اثنان منها تنتمي لجنس البحر المتوسط، أي بيضاء، وأخري سوداء، ورابعة خلاسية، أي مزيج بين السلالة البيضاء والسوداء (89).

لقد شكلت الحروب مصدراً آخراً للعبيد، وكثيراً ما عثرنا علي مشاهد قتالية مجسدة في الرسوم الصخرية تعود إلي الجرمنت(90)، كما أكدت المصادر الأدبية كذلك علي دخولهم في حروب عدة (91)، سواءً بشكل مباشر أو بدعم غير مباشر لحلفاءها، وفي هذا الصدد وردنا من المؤرخ الروماني تاكيتوس أن ملك الجرمنت ورغم عدم اشتراكه بشكل مباشر في حرب تكفاريناس، فقد أمده بمقاتلين مسلحين بأسلحة خفيفة، كما أنه كان يحتفظ لتكفاريناس بكل الغنائم التي كان يغتنمها في حربه ضد الرومان (92)، ولاشك في أن جزءاً كبيراً من الغنائم كان أسري وقعوا في يد تكفاريناس، فهل كان للجرامنتيس دور في التصرف بهؤلاء الأسري ؟

إن الإجابة علي هذا التساؤل ربما يكون من خلال نص لتاكيتوس نفسه، الذي ذكر في كتابه "التواريخ"، أنه وأثناء النزاع بين مدينتي لبتس ماجنا وأويا، استنجدت أويا بالجرمنت ضد لبتس ماجنا. وقد لبي الجرمنت نداء أويا وحاصروا مدينة لبتس ودمروا حقولها، ورغم انسحابهم عقب تصدي القائد الروماني فستوس لهم ومحاولته استرداد بعض الغنائم منهم، إلا أن الجرمنت قاموا ببيعها، أثناء تراجعهم إلي موطنهم، للقبائل البعيدة (93)، ويبدو أن هذا كان اسلوباً جرمنتياً للتخلص من الأعداء .

وتعتبر التجارة مع أواسط إفريقيا وغيرها من المناطق المصدر الرئيسي لتجارة الجرمنت في العبيد. وفي هذا الصدد يؤكد الباحثون علي أنه ومقابل منتجات البحر المتوسط، كان الجرمنت يتحصلون علي العبيد والذهب والجلود ،وغير ذلك من المنتجات الأفريقية .(94) وقد كان الأولاد والبنات صغار السن من المفضلين لدي تجار العبيد.

لقد اندفعت قوافل التجارة الجرمنتية بكل سلعها التجارية شمالاً سواءً إلي سواحل المتوسط شرقاً وتحديداً إلي منطقة السرتيس حيث النسامونيس سادة التجارة البرية، ومنهم تنقل السلع إلي إقليم قورينائية أو إلي طريق الواحات (أوجلة وجالو واجخره) ومنها إلي مصر عبر خط التجارة الصحراوي الذي أشار إليه

هيرودوتس، أو تتجه القوافل من جرمة باتجاه الساحل صوب المدن الثلاث ومنها يتجه خط آخر صوب الأراضي القرطاجية (95).

لقد تدفق العبيد علي الأسواق الرومانية، وأصبحت البيوت الرومانية مكتضةً بهم، ولم يعد دورهم قاصراً علي الخدمة في البيوت والمزارع فقط، بل أصبح منهم المربون والموسيقيون والأطباء(96)، ومن جهة أخري طغت شهرة الجرمنت كسادة للتجارة الصحراوية، خاصة في العبيد، حتى أن صفة "العبد" أو مصطلح "نيجرو" (Nigri)، أي "عبد" قد ألصقت بهم، فنجد أن بطليموس الجغرافي يقع في خلط بخصوصهم فيقول إنهم شديدو السواد (97)، ثم يقول هم قليلو السواد (98)، رغم تأكيد الأبحاث الأثرية علي أن الجرمنت لم يكونوا سود البشرة، ويعتبر "ديزانج" (G Desanges) أنه لمن قبيل التحامل الواضح جداً اعتبار الهياكل العظمية شبه الزنجية التي وجدت في المقابر الجرمنتية هي هياكل عبيد(99).

ظل الجرمنت ولفترة طويلة من بعد الميلاد سادة التجارة الصحراوية عامة وتجارة العبيد خاصة وقد وصف أحد النقوش عبد جرمنتي بأنه "بلون القار"(100)، وهو وصف مطابق لعبيد أواسط إفريقيا الذين جلبهم الجرمنت عبر التجارة، ولعل من أجمل ما وصلنا بهذا الخصوص قصيدة شعرية من القرن الثالث الميلادي تعود الي مدينة "هادروميتوم" (سوسة الحالية بتونس)، تصف عبد جرامنتي فتقول :

Faex garamantarum nostrum processit axem et piceo gaudet corpor verna niger , quem nisi vox hominem labris emisa sonarat , terreret visu norrida lava viros dira, harumeta, tuum vapiant custodem hunc ditis debet habere domus .

((يأتي حثالة الجرمنت إلي عالمنا، ويفخر العبد الأسود بجسده الداكن، إن لم يكن من الصوت البشري الصادر من شفتيه، فأن هذا الشيطان بوجهه المروع سيخيف الرجال، ويسمح لغضبٍ من الجحيم أن يأخذ الوحش لأنفسهم، بيت العالم السفلي يجب أن يكون هذا الشخص حارسه.)) (101)

ويبدو أن تجارة العبيد عند الجرمنت قد استمرت حتى القرن السادس الميلادي، حيث أشار الشاعر لوكسوريس(Luxorius)، وهو شاعر عاش في قرطاجة في الفترة من 490_534 م. من حكم الوندال، في احدي قصائده إلي : استيراد نساء جرمنتيات كعبيد في قرطاجة (**Ut tibi non placeat pontica, sed garamas)** (102).

2_ الحيوانات :

تأتي الحيوانات في المرتبة الثانية بقائمة الصادرات الجرمنتية، وهي تنقسم بطبيعتها إلي قسمين : الحيوانات المدجنة، والحيوانات البرية المتوحشة، وبالنظر إلي النوع الأول من الحيوانات نجد أن الخيول تأتي في قائمة الحيوانات التي قام الجرمنت بتربيتها والمتاجرة بها (103)، وقد أرجع "أيوب" ظهورها في إفريقيا إلي القرن السابع عشر ق م.. كما أظهرت الرسوم الصخرية العديد من مشاهد الخيول بالعديد من الوضعيات تجر عربات أو تطارد أشخاص، أو في مشهد قتالي أو سباق(104).

لقد دللت المصادر الأدبية علي وجود الخيول لدي القبائل الليبية ومن بينهم الجرمنت، وبناءً علي ما أورده "هيرودوتوس" ،فقد اعتاد أفراد قبيلة الجرمنت مطاردة سكان الكهوف "الترجولديت" بعربات تجرها الخيول (105)، من جهة أخري يبدو أن حرص الجرمنت علي تربية الخيول كان كبيراً حيث أفادنا الجغرافي

سترابو " بأن ملوك الجرمنت كانوا يمارسون تربية الخيول بشغف واهتمام كبيرين، حتى أن عدد الأمهار قد يصل إلي مائة ألف مهر سنوياً(106).

وفي السياق نفسه أوردت المصادر" بأن الخيول الليبية تميزت بكونها حيوانات وديعة تروض بسهولة يمكن للأطفال امتطاؤها، وهي حساسة لصوت المزمار الذي كان يستخدم في بعض الأحيان لتوجيه حركتها وضبط سرعتها، ورغم صغر حجمها ونحافتها إلا أنها كانت شديدة المقاومة للإعياء عند الضرورة، وقادرة علي القيام بأسفار طويلة وسريعة العدو"(107) .

لقد نوه "اكصيل" (S. Gsell) إلي أن للخيول الليبية خصائص ،ربما لم يدركها القدامى _ حسب وجهة نظره _ وهي تتمثل في القدرة علي الصبر والتحمل حتى أنها تتحمل إذا استلزم الأمر العطش والجوع (108)، ولعل هذا يفسر لنا كيف ازدهرت تربية الخيول عند القبائل الليبية في المناطق الداخلية ذات المناخ الصحراوي الصعب.

وتأتي الثيران الجرمنتية في المرتبة الثانية بعد الخيول، وقد دللت الرسوم الصخرية في الجنوب الليبي علي انتشار تربية الأبقار والثيران بين سكان الدواخل، ولعل من أجمل المشاهد الصخرية ذلك المجسد في "تشوينيت" بالأكاكوس، ويعود تاريخه إلي الدور الرعوي المتوسط (7082_ 4730) ق م. (109).

لقد حدثنا "هيرودوتوس" عن ثيران الجرمنت "التي كانت ترعي وهي متراجعة إلي الخلف " حيث يعلل ذلك بقوله " للسبب التالي حيث أن لها قروناً منحنية إلي الأمام، فهي ترعي وهي تسير إلي الوراء، إذ لا يمكن أن تسير للأمام لأن قرونها عندئذ ستنغرز في الأرض " .

وبخلاف ذلك يشير هيرودوتوس إلي أنها " لا تختلف عن باقي الثيران سواء في سمك جلودها أو ملمسها" (110)، ولقد ظل صدي شهرة هذه الثيران يتردد من القرن الخامس قبل الميلاد وحتى القرن الأول الميلادي في المصادر (111)، لذا لا نستبعد اتجار الجرمنت بها، ووجودها ضمن السلع الصادرة منهم .

3_ الحيوانات البرية :

دللت المصادر القديمة علي مدي غني ليبيا بحيواناتها البرية، ومنذ عصور ما قبل التاريخ أظهرت الرسوم الصخرية مشاهد الحيوانات المختلفة وأساليب صيدها، كما أكدت صلاية الأسد والعقبان وصلاية صيد الأسود علي مدي براعة الليبيين في الصيد(112)، حتى أنه في عهد الأسرات المصرية كان الملوك يفرضون عليهم الجزية من خلال ما كانوا يصطادونه وفي هذا الصدد أشارت المراجع إلي أن الملكة "حتسبشوت" من الأسرة الثامنة عشر قد فرضت علي قبيلة التمحو جزية تمثلت في سبعمائة سن فيل وعدد كبير من جلود الفهود (113).

لقد أشارت المصادر الكلاسيكية إلي مدي غني ليبيا بالحيوانات البرية، حيث ذكر أرسطو طاليس (Ἀριστοτέλης) في كتابه "الحيوان" أن (الحيوانات المتوحشة أكثر توحشاً وجسارةً في أسيا منها في أوروبا، ولكن في ليبيا تبدي الأشكال الحيوانية غنيً وتنوعاً أشد. (114).

وفي القرن الخامس قبل الميلاد قدم لنا هيرودوتوس وصفاً شيقاً للحيوانات البرية في إقليم البدو الرعاة _ حسب تسميته للمنطقة الممتدة من غرب مصر وحتى بحيرة تريتون _ حيث ذكر بأنه توجد الأنواع التالية

"الضباء والتياتل وبقر الوحش والحمير والضباء الوحشية، والتي من قرونها تصنع جوانب الربابة الفينيقية لان حجم هذا الحيوان يشبه الثور " (115)

ويستطرد هيرودوتوس فيذكر وجود " الثعالب والخنازير البرية والقنافذ والكباش وأبناء آوي والنمور والتماسيح البرية " (116)، وفي السياق نفسه تغني كاليماخوس القوريني (Καλλίμαχος) بلذة لحم الغزلان الليبية (117)، وهي التي ذكر عنها "أليان" بأن لها أرجل رقيقة ورشيقة، ولكنها غير سريعة حتى أنها تُصطاد بالشباك، أما الماعز البري فقد تمركز وجوده في الجبال والتلال(118).

لقد كشفت الرسوم الصخرية في الجنوب الليبي عن مشاهد لطيور النعام، والتي كانت منتشرة بدرجة كبيرة في ليبيا ، وقد أكد مشهد في جبال العوينات، ويعود إلي الدور الرعوي القديم، بأنه جرت محاولات لتدجينه وذلك لأجل ريشه وبيضه، فضلاً عن جلده ولحمه(119)، وبناءً علي ما ذكره "لوكان" (Lucian) فإن الجرمنت كانوا يصطادون طيور النعام في الجهات الجنوبية منهم(120)،كذلك ظهر مشهد لطيور النعام في فسيفساء زلطن (121)، وقد عثر في المقابر الجرمنتية علي عقود صنعت من حبات بيض النعام (122).

وبجانب ما سبق، مارس الليبيون صيد الأسود، وبناءً على ما ذكره "ديوشيستوم" Dio (Chrysostom) فإن منطقة سهول سرت كانت تعج بها (123)، من جانب آخر جسدت الرسوم الصخرية صور الزراف، وعنها ذكر ديودورس الصقلي أنه يوجد بليبيا نوع من الزراف يتميز برقبة أقصر من رقبة الجمل (124)، كذلك أكد كل من "إيليان" و"لوكان" علي قيام الجرمنت بحملات لصيد للفيلة في المناطق الجنوبية منهم (125).

ويتوافق العديد من الباحثين علي أن الجرمنت اعتادوا مبادلة سلعهم التجارية _ سواء المحلية أو سلع منطقة البحر المتوسط_ مع سلع مناطق أواسط افريقيا، والمتمثلة في الذهب والأحجار الكريمة والجلود وربما الملح والتوابل (126)، كما استجلبوا الحيوانات المفترسة الغير موجود بموطنهم، وفي هذا الصدد أشار بطليموس الجغرافي إلي حملةٍ قام بها شخص يدعي "جوليوس ماتيرنوس" إلى المنطقة الجنوبية من الأراضي الجرمنتية ، وقد عاد جوليوس ماتيرنوس ومعه العديد من الحيوانات البرية التي قام باستعراضها في روما، وقد أثار حيوان وحيد القرن الاستغراب (127).

لقد جلب الجرمنت الحيوانات البرية ومن بينها الفيلة إلي المدن الثلاث (128)، ومنها تم تصديرها إلي ايطاليا، ويبدو أن هذا الأمر كان من المشاهد المعتادة التي شاهدها الرومان في موانيهم حتى أنهم جسدوها في مشهد فسيفساء يعود إلي القرن الثالث أو الرابع الميلادي في مدينة "فياي" (Veii) فنري عملية نقل فيل إفريقي علي سفينة رومانية. (129).

ولأجل متعتهم واستعراضاتهم، قتل أباطرة الرومان الآلاف من الحيوانات البرية في ميادين الألعاب وعلي مسارح الأمفيثياتر، حتى أننا إذا صدقنا ما أورده الكتاب الرومان فأننا نتحدث عن أرقام مهولة في ضخامتها (130) .

4_ **العاج** : أشارت المصادر إلي قيام "الجرمنت" بشن حملات لصيد الفيلة في المناطق الجنوبية، وفي هذا الصدد يذكر "أيليان" أنهم كانوا يطاردون الفيلة حتى تسقط في الحفر المعدة لاصطيادها " (131) كما أشار إلى " أن هذه المطاردة قد تستمر يومين حتى تسقط الفرائس من الإعياء "(132) .

وقد كان الطلب علي الفيلة لأجل الاستعراضات ولأجل الحصول علي العاج، لهذا حرص الجرمنت علي استجلابها في إطار التبادل التجاري مع مناطق أواسط إفريقيا .(133)

ومن المرجح أنه كانت هناك فرق مختصة من الجرمنت في التعامل مع هذه الحيوانات حية، وذلك لأجل نقلها شمالاً صوب المدن الثلاثة،، ويكشف نقش ولوحة فسيفساء في ميدان الشركات Square of the Corporations في ميناء "أوستيا" القديم Ostia Antica أن مدينة "صبراتة" كانت مختصة في تجارة الفيلة حتى أنها اتخذت من الفيل شعاراً لتجارتها مع ايطاليا(134).

لقد وصلنا نقش من لبدة يفيد بتقديم شخص يدعي "بورفيوس" (porfyrius Honours) لثلاثة أفيال حية إلي المدينة(135)، وقد رجح "رستوفتزف" أن هذا الشخص كان مورداً للحيوانات المفترسة (136)، ولا شك أن ذلك كان يتم من خلال الجرمنت.

لقد ذكر بلليني في القرن الأول الميلادي أن الصيد الجائر للفيلة جعل من العاج سلعةً باهظة الثمن137، حيث أكد علي تناقص المخزون العاجي في إفريقيا وآسيا ما عدا الهند ، ويعلل بلليني سبب ذلك بأن" الصيادين كانوا يقطعون عظام الفيلة لتحل محل العاج" (138). كما ذكر أيضاً " أن لحم الفيلة، وخاصة حول الأطراف الغضروفية، يعد من أفضل الوجبات التي اشتهر بها المطبخ الروماني" (149)، ويبدو أن الطلب علي العاج كان كبيراً حيث استخدم في صناعة تماثيل الآلهة وصناعة الأبواب والأختام والعقود والأكواب (140) .

5- الذهب :

تاجر الجرمنت مع أواسط إفريقيا، وقد كانت خطوط التجارة تتفرع في المنطقة خلف الصحراء الكبرى فتتجه إلي السودان والي تشاد والنيجر، ومقابل كل منتجات البحر المتوسط المتمثلة في الزيت والنبيذ والزجاج والقمح والذرة والتمور تحصل الجرمنت علي المعادن وعلي رأسها الذهب والعاج والجلود والأحجار الكريمة (141)

6- أحجار الكاربونيكل .

تؤكد المراجع علي قدم معرفة الليبيين بالأحجار الثمينة ومتاجرتهم بها، ولعل أقدم الأمثلة علي ذلك الحجر الذي أطلق عليه المصريون القدماء "حجر التمحو"، من "واوات" نسبة إلي قبيلة التمحو التي كانت تقوم باستخراجه وبيعه للمصريين (142)، وبناءً علي ما ورد في بردية "هاريس" فإن الفرعون رمسيس الثالث قد اهدي إلي المعابد المصرية قطعتين من أحجار التمحو تزن كل واحدة منها ثلاث كيتات (143).

لقد دعمت المصادر الكلاسيكية معرفة الليبيين بالأحجار الكريمة، حيث أكد الجغرافي سترابو علي قيام الجرمنت بالمتاجرة بنوع من الأحجار الكريمة قائلاً : ((إنه ومن خلال الجرمنت يجلب القرطاجيون الأحجار الكريمة)) (144) ، أما بلليني فقد ذكر ما يأتي:

((تحتل المرتبة الأولي من بين هذه الأحجار "الكاربونيكل"، وهو اسم بسبب مظهرها الناري علي الرغم من أنها لا تتأثر بالنار، وبالتالي تعرف باسم (Acaustoe) أي غير القابلة للاحتراق، وهناك نوعان من الكاربونيكل الهندي والجرمنتي وكان الأخير يدعي بالقرطاجي _ كما أسماه الإغريق لأنه ارتبط بثروة قرطاجة العظمي"(145).

لقد ذكر "محمد أيوب" أن أحجار الكاربونيكل هي ما نعرفه الآن بالفيروز الأخضر(146)، وعن مناطق استخراجه ذكر استرابو أن مصدره بلاد الجرمنت (147)، في حين حدد بلليني موطنه في اثيوبيا، وأنه كان يتم جلبه عن طريق سكان الكهوف الأثيوبيين، ثم يحدد بلليني في فقرة أخرى مكان استخراجه بجبل "غيري" أو "جيري" (148).

وفي النسق نفسه ذهب "محمد أيوب" إلي منطقة استخراج أحجار الكاربونيكل كان من منطقة "واو الناموس" والواو الكبير، وقد دلل علي ذلك بنتائج بعثة فرنسية استكشفت المنطقة الممتدة من واحة الكفرة وشرق فزان حيث خلصت نتائجها بعثورها علي محاجر للفيروز الأخضر في المنطقة المسماة بتلال "ايغي زوما"، ويخلص أيوب إلي أن ايغي زوما هي المكان الذي استخرج منه التمحو الأحجار، كما يذهب إلي أن اسم "غيري" الذي ذكره بلليني هو تحريف لكلمة "ايغي" ، وأن "زوما" بلغة التبو تعني الفيروز(149).

وتبين المصادر أن المتاجرة بالأحجار لم تكن حكراً علي الجرمنت فقط، بل عرفتها قبيلة النسامونيس أيضاً، وبناءً علي ما ورد فقد كان النسامونيس يخرجون للبحث عنه عندما يكون القمر بدراً وذلك لاعتقادهم بكونه حجر إلهي، وهم يعثرون عليه بسهولة كونه يعكس أي إشعاع يسقط عليه، ويبدو أن هذا الحجر قد أُطلق عليه اسم اشتق من اسم النسامونيس، وهو اسم "النسامونتاي"(Nasamonitis)وتعني حجر النسامونيس(150).

من جهة أخري تكشف مقارنة نصي كل من بليني وسيلينوس (Gaius Julius Solinus) عن حجر النسامونيس أنه " كان عبارة عقيق أحمر ذو لون ناري مع عروق سوداء."،(151)، في حين نجد أن ما أورده "بلليني" حول حجر الجرمنت، وعن موطنه، يشير إلي معرفة الجرمنت للعقيق الأحمر والذي كان يجلب من منطقة الواوات، ولحجر الفيروز الأخضر ومصدره كان بلاد الاثيوبيين (152) .

لقد تاجر الجرمنت والنسامونيس علي حدٍ سواء في الأحجار (153)، ولكن كان لحجر الجرمنت الشهرة الواسعة كونه ارتبط باسم قرطاجة التي نقلته ضمن سلعها التجارية إلي كل أنحاء العالم القديم وأخذ بالتالي اسمها، أي "الحجر القرطاجي" (154).

7 الملح :

أفادنا هيرودوتس في حديثه عن موقع موطن الجرمنت بقوله ": إنه وبعد مسافة عشرة أيام مسير من أوجيله (Αυγίλα) يوجد تل ملحي آخر وماء وأشجار نخيل كثيرة ومثمرة كما هو في الأماكن الأخرى وبشر يسكنون هذا المكان يكون اسمهم الجرمنت وهم قوم كثيرو العدد وهؤلاء يزرعون التربة بعد أن يبسطوها فوق الملح "(155)

وتعود معرفة الجرمنت بالملح إلي وقت مبكر من تاريخهم، ربما إلي الألف الأول ق م وفي هذا الصدد أشار مارك كورلانسكي (M.kurlansky) أن قوافل التجارة الصحراوية التي كانت مكونة من الثيران والحمير قد نقلت الملح ولكن ابتداء من القرن الثالث ق م حلت الخيول محلها(156).

ويشير ديفيد ماتينجلي (mattinglyD.) إلي أن إنتاج الملح الصخري، كان يتم في المنطقة جنوب الصحراء منذ الألف الأول ق م، كما يؤكد علي انه لا يظهر في داخل الأراضي الجرمنتية. وبالنسبة إلي إنتاج الملح عند الجرمنت فقد كان يتم عن طريق بحيرة في شمال شرق مدينة جرمة وتعود إلي عصور ما قبل التاريخ ، ويشير أيضاً إلي أن الملح الجرمنتي ليس نقياً، لهذا كان يحتاج إلي إعادة تنقية، وذلك يتم بطريقتين : من خلال استخدام كلورايد الصوديوم القابل للذوبان بشكل اكبر وذلك بإضافة الماء ثم تبخر المحلول الملحي الناتج في أحواض الملح الكبيرة، أو عن طريق تسخينه بشكل مكثف (157).

لقد أظهرت الأقمار الصناعية مدي البراعة التي تميز بها الجرمنت في استخراج بلورات كلوريد الصوديوم من خلال تقنية سخرت بها إمدادات الفجارات (foggara) وهي أنابيب فخارية أمدت المزارع الجرمنتية بالمياه، ويشير "كورلانسكي" إلي أن الجرمنت، كانوا يعزلون بلورات الملح الخاص التي توضع بعد ذلك في اسطوانات بيضاء يبلغ ارتفاعها ثلاثة أقدام، حيث تصبح بعد ذلك جاهزة للتصدير(158).

والي جانب بحيرة جرمة كانت هناك العديد من السبخ والبحيرات الملحية في مناطق أخري مثل وادي الشاطي وتراغن والقطرون جنوب غرب فزان وأيضاً إلي الجنوب الغربي وتحديدا غات، وفي السياق نفسه عثر في وادي ادري علي رواسب ملحية، كانت تغطي مساحة 35 كم وبقشرة 40 سم. وهي سماكة تمكن من تبخرها واستخراج ملح صالح منها، كذلك عثر علي رواسب أقل سماكة إلي جنوب غات ،ومن اسم الموقع القديم وهو اجرام (Aghram) والذي يعني مدينة الملح ، يرجح استخدام ملحها في التجارة (159).

لقد رجح ماتنجلي قيام الجرمنت بتصدير الملح المستخرج إلي أواسط إفريقيا، ولكنه يري أن هذا الملح لا يملك القدرة التنافسية للملح المصنع في الساحل، وبالتالي فهو يرفض قبول احتمالية تصديره إلي منطقة المدن الثلاث (160).

8- النطرون :

النطرون هو مكون خليط من كربونات الصوديوم وكبريتات الصوديوم، ويظهر في قاع البحيرات ويترسب أيضاً علي حواف البحيرات، ومن بينها بحيرات بحر الرمال بالزلاف وهي تقع شمال جرمة . وبحيرة القطرون وبحيرة النطرون ،. وهن بحيرات ثبت استغلالهن في القرن الثامن عشر وحتى العشرين وقد كان النطرون يجمع في شهر يوليو .

ويري ماتنجلي انه ورغم عدم وجود معلومات محددة ودقيقة حول إذا كان تم جمع النطرون وتصديره من قبل الجرمنت ، فأنه واستناداً علي أن الطلب كان كبيراً عليه في العصر الروماني خاصةً وأن صناعة الزجاج كانت تقوم عليه، وقياساً علي قلة الأماكن المنتجة له والمتمثلة في وادي النطرون بمصر والبحيرة بالإضافة إلي بحيرة pikrolimni في بلاد اليونان، يرجح نقل الجرمنت للنطرون إلي منطقة البحر المتوسط عبر المدن الثلاث (161).

9-الشب (Alum) :

تم العثور علي رواسب "الشبة" بالقرب من "ساردليس" (162) أو العوينات بالجنوب الغربي من ليبيا، حيث يظهر "الشب" في أحواض التبخر في هيئة سبخ صغيرة طبيعية يتراوح طولها بين 20 إلي 30 متر، تم جمع الشبة من هذه السبخ استخدمت قديماً محلياً في دباغة الجلود التي يتم تصديرها إلي غات وسبها، وقد قدر الإنتاج بحوالي 10 أطنان سنوياً (163).

ومن المرجح قيام الجرمنت باستغلال هذه السبخ وجمع الشب منه، ولعل ما يؤيد هذه الفرضية أن الجرمنت تاجروا في جلود الحيوانات سواءً محلياً أو مع أواسط إفريقيا، ونعلم جيدا أن الشب كان مادة تسخدم في دباغة الجلود، ، فهل استخدم الجرمنت الشب محلياً أم صدروها ضمن بضائعهم الثمينة إلي العالم القديم ؟ حقيقة يبدو أن صحة الاحتمالين واردة.

10_الكبريت (Slpur) :

عثر علي رواسب الكبريت داخل جبال الهروج السوداء في شمال مدينة فزان، ويسمي المرتفع الذي كشف عنه باسم "جبل الكبريت"، ويقع علي بعد 250 كلم من "زله"، وقد ثبت استغلاله في القرن العشرين من قبل السكان(164)، وكان يستخدم كعلاج للإبل من الأمراض (منها الجرب)، ومن المرجح أن تكون القبائل الليبية والجرمنت قد استغلوا هذا المنتج واحتمالية تصديره واردة.

11التمور :

أشارت المصادر الأدبية إلي أشجار النخيل في بلاد الجرمنت (165)، وقد أورد هيرودوتس عن ذلك قائلاً : ((إنه توجد أشجار نخيل كثيرة ومثمرة)) (166)، كما ذكر ديودورس الصقلي" إن تمور ليبيا الداخلية صغيرة وجافة " (167)، ولكن بلليني يعاكس قوله حيث ذكر "بأن المناطق الداخلية من إفريقيا إلي موطن الجرمنت مغطاة بأشجار النخيل الرائعة الحجم وثمارها اللذيذة "(168).

وفي السياق نفسه نوه "ثيوفراستوس" إلي أن التربة الملحية ،في ليبيا ومصر وفينيقيا تناسب أشجار النخيل (169)، وقد اجمع العديد من الباحثين علي أن التمور كانت ضمن قائمة صادراتهم سواءً المتجهة إلي أواسط إفريقيا أو إلي المدن الثلاث (170).

12_القمح والذرة والقطن :

أورد هيرودوتس أقدم إشارة إلي الزراعة عند الجرمنت بقوله "وهم يزرعون التربة، بعد أن يبسطوها فوق الرمال " (171)، كما أشار العديد من الكتاب إلي أشجار النخيل في موطن الجرمنت (172)

علي الصعيد الأثري كشفت تنقيبات "تشارلز دنيلز" في "زنككرا" عن توفر بيئة زراعية منذ الألف الأولى ق. م. زرعت من خلالها أشجار النخيل المروية بالإضافة إلي قمح الخبز والشعير وكروم العنب وأشجار التين ، ثم أضيفت محاصيل أخري لاحقاً وهي الدخن والذرة السكرية، ونظراً إلي أن كل المحاصيل المزروعة كانت تحتاج إلي ري، فقد اتبع الجرمنت نظام ري متطور سمي بنظام "الفجارات" .

ويصف "ماتنجلي" نظام الفجارة بأنها "قناة تحت الأرض تسد المياه الجوفية (حنفية)، عادة في منحدر تل أو في منطقة السفح، وتقود الماء إلى سطح الأرض بعيداً أسفل التل عن طريق نفق قليل الانحناء. السمة التي تميز تشييد الفجارة أن النفق لا يكون أفقياً من طرف التل، لكن، بدلاً عن ذلك، تحفر ممرات عمودية (أشبه بالبئر) على بعد مسافات محددة وتحفر الأنفاق بمسافات قصيرة بين قاع ممرين. تسمح الممرات بإزالة الأوساخ وتهوية النفق أثناء أعمال الحفر، وتسمح لعدد من فرق الحفر العمل في وقت متزامن، وتسمح لاحقاً بإجراء عمليات الصيانة وعمليات تنظيف الأنفاق. الرديم المستخرج من الممرات والأنفاق يكوم حول فم مداخل الممرات، خالقاً خطاً متميزاً من الحلقات"

ومن خلال النتائج البيالوثية التي أسفر عنها مشروع فزان، تم التأكيد علي معرفة الجرمنت لزراعة القطن،ولعل ما ساعد علي ذلك نظام الري المعروف باسم الفجارات.

والتساؤل الذي يطرح نفسه في هذا المقام: هل تاجر الجرمنت بمحاصيلهم التي قاموا بإنتاجها؟

إن الإجابة علي ذلك هي "نعم"، فقد تاجروا بكل ما فاض عن حاجتهم ،لأجل استجلاب ما كان غير متوفر لديهم .

الخاتمة :

1_ تعتبر حضارة الجرمنت أول حضارة ليبية أصيلة وعريقة في ليبيا وهي مستقلة في نشأتها عن الحضارات التي سادت في منطقة حوض البحر المتوسط، وقد امتد تأثيرها الحضاري في أنحاء الصحراء الكبرى، وقد عاصرت الحضارتين الإغريقية والرومانية في الفترة الممتدة من 500 ق م وحتى 500 ميلادي .

2_ كشفت الأبحاث الأثرية عن أن الجرمنت سيطروا في أوج قوتهم، علي ما لايقل عن 250 ألف كلم من الأراضي الصحراوية ، وأنهم وبعد نجاحهم في انجاز اكبر نظام متقدم في الري وهو نظام الفجارات أصبح لديهم نظام زراعي متطور وعاشوا رغم الظروف المناخية وسط نظام حضاري مدني لم يكن ليختلف عن أي مدينة متوسطية .

3_ في القرن السادس ق م. كان الجرمنت قد سيطروا علي طرق التجارة الداخلية وأصبحوا سادتها ورغم وجود قرطاجة كقوة عالمية آنذاك فقد فضلت أن تتعامل مع الجرمنت كزعماء لهذه التجارة واكتفت بلعب دور الوسيط التجاري، فنقلت منتوجاتهم وبادلتها مع العالم القديم، وقد حمل بعض هذه المنتوجات اسم قرطاجة .

4_ يبدو أن الجرمنت قد اكتسبوا خبرة كبيرة في نظم التجارة، ومتطلبات الأسواق العالمية آنذاك، وقد سخروا هذه الخبرة في إرضاء متطلبات شركائهم التجاريين سواء في أواسط إفريقيا أو في المدن الساحلية، وقد حققوا بالتالي ثروات هائلة دللت عليها مخلفاتهم الأثرية، كما انعكست علي كل مظاهر حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

5_ دافع الجرمنت عن حقوقهم كسادة للتجارة الصحراوية بين الساحل وأواسط إفريقيا بكل ما استطاعوا ليتطور الأمر إلى صدام مسلح مع الرومان ، في محاولة منهم لكسر هذا الاحتكار .

المصادر والمراجع :

1_ مصطفي كمال عبد العليم ،دراسات في تاريخ ليبيا القديم ،الطبعة الأهلية ، بنغازي ،1966،ص66, رجب عبد الحميد الاثرم ،محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات جامعة بنغازي ،بنغازي 1994 ،ص 218.

2__Oric Bates,The Eastern Libyans,Cornell University Library, London,1914,p101.

3_ يوحنا بطرس ثريغه ، تاريخ قوريني، ترجمة سليمان إبراهيم الجربي، منشورات مجلس الثقافة العام ، بنغازي ، 2006، صص243_ 247.

4_ عن العلاقات بين إقليم قورينائية ومنطقة البحر المتوسط ومصر، انظر :
رجب عبد الحميد الأثرم ، "العلاقات الليبية اليونانية قبل تأسيس قوريني عام 631 ق م "
مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة عشر ، العدد الثاني ، 1992 م, صص91_ 108 .؛ فؤاد سالم أبو النجا, "هل كان هناك استيطان إغريقي في قورينائية قبل نزوح الثيرانيين إليها عام 631 ق م " مجلة البحوث التاريخية , السنة الثالثة عشر , العدد الثاني , 1991, صص125_164 .

5_O.Bates,op .cit,p,101.

6_ حسين امراجع عبد العال, العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ماقبل الأسرات وحتى حكم الليبين لمصر, منشورات دار أماني سوريا, الطبعة الأولي,1989 , ص125 .

7_رجب عبد الحميد الأثرم ،مرجع سابق ،بنغازي 1994 ، ص 61 .

8_ باربارا باريش ," حفريات جديدة في جبل الأكاكوس" ترجمة مكايل محرز, مراجعة عماد الدين غانم, الصحراء الكبري ،منشورات مركز الجهاد الليبي , طرابلس , 1979, ص 133.

9_رجب الأثرم ، مرجع سابق , ص 86.

10_جوزيف كي زيربو، تاريخ افريقيا السوداء، ترجمة عقيل الشيخ حسين ، منشورات الدار الجماهيرية للنشر والأعلام ، مصراتة ،2001، الطبعة الأولي , صص 168_ 169.

11_ Herodotus , The historys ,Vol . Iv . Translated by Godly . A . D . (L . C . L) Harvard University . Press , London . 1971 ,iv,185.

12_ Herodotus,iv,172.

13_لقد خلد تحالف النسامونيس والمكاي في نقش بمبني القادة بقوريني وهو يتحدث عن انتصار حققه خمسة من القادة العسكريين علي هاتين القبليتين في معركة بحرية يقول النقش : (عشر الغنائم من مكاي وناسامونيس نصيب ابولو من القادةهرميساندروس ثيارو ،زينيس براكسيادا ، ثيوفيديس ياسيوس ، مناسارخوس ثيوخريستو، تيليسارخوس مناسيوس) راجع : SEG,ix,77,
جود تشايلد ، قوريني وابولونيا, منشورات ادارة البحوث الأثرية , طرابلس , 1970, الطبعة الأولي , ص 115,عبد السلام محمد شلوف , نقوش ونصوص من ليبيا منشورات مركز جهاد العرب الليبين , طرابلس , 1994, الطبعة الأولي , ص175.

14_ Florus, Epitome of Roman History,William Heineman Ltd. New York,1947II,31,IV,12,40.

15_Justin, Historires Philippiques ,paris,libarie Hachette etcie 1873,

16_ Strabo , Geography , No 1 . Viii , Translated by Harace London 1961,XVII,3,2_3.

17_اصطيفان اكصيل ، تاريخ شمال افريقيا القديم , ترجمة محمد التازي سعود , الجزء الثاني مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية , الرباط, 2007, الطبعة الأولي , صص213_ 233.

18_ Herodotus, V,42.

19_فاطمة سالم العقيلي ،: القبائل الليبية في ضوء المصادر الأغريقية والمخلفات الأثرية من عام 631 ق م حي 96 ق م" رسالة ماجستير قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة التخصص العالي الماجستير ، جامعة بنغازي ، 2001، غير منشورة ، ص 58

20_ Herodotus, V,42.

21_ اكصيل , مرجع سابق , ص 74.

22_ سيد الناصري ،تاريخ الرومان من القرية الي الأمبراطورية ، دار النهضة العربية ،القاهرة، 1976 ، ص 156.

23_ احمد صقر ، مدنية المغرب في التاريخ ، الجزء الأول ، دار بوسلامة ، تونس ، 1959، ص 94.

24_ Sallust , Bellum Iugurthinum. Loeb Classical Library,

25_SEG,IX,77.

26_فيصل الجربي ، الفنيقيون في ليبيا من 1100 ق م وحتي القرن الثاني الميلادي الدار الجماهيرية للنشر ، سرت،1425، الطبعة الأولي، ص ص 158،66_166 .

27_ Herodotus,IV,196.

28_ Athenaeus: The Deipnosophists, Loeb Classical Library; Revised edition K 1, 1969, II, 22.

29_ اكصيل , مرجع سابق، ص 262_264

30_Polybius, The Histories, Loeb Classical Library, Harvard University Press,1966 , I. 19, 2-4.

31_ Silius Italicus: Punica, Loeb Classical Library,Harvard University Press, 1934, III.275_279.

32_ o. Bates,op. cit, 102.

33_ فرانسوا ديكريه ، قرطاجة او امبراطورية البحر ، ترجمة عز الدين عزو ، الاهالي للطباعة ، دمشق ، الطبعة الاولي ،1996، ص ص 122_133.

34_ ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 2009، صص 270_274.

35_ عمر ممدوح مصطفي ، القانون الروماني ، دار المعارف ، مصر ، 1959، الطبعة الثالثة ، ص 175.

36_ Sallust, LXXX.

37_Baudet, Louis,Ge̒ographie de Pomponius Mela,Harvard University,**C. L. F. Panckoucke, Paris**,1843,I,47؛Tacitus,Annalus, Loeb Classical Library, 1989,74

38_ ديفيد ما تنجلي ، "البحث عن الجرمنتيين حضارة مفقودة في الصحاري الليبية " نص محاضرة ألقيت بمقر السفير البريطاني ، طرابلس ، في 24_فبراير 2000، ص 2_3.

39_وضعت الدولة الرومانيية ضريبة علي بيع العبيد اعتبرها الباحثين اعلي ضريبة قدرت ب5 % وربما كان ذلك بناءا علي الارباح الخيالية التي كان يحققها تجار العبيد اذ تفأوتت اسعار العبيد من 330 الف سسترتس الي السبعمائة سسترتس . راجع : باتريك لوروأ ، الأمبراطورية الرومانية ، ترجمة جورج كتورة ، دار الكاتب الجديد ، لبنان ،2008، الطبعة الأولي ،ص 260؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، المجلد الثاني _ الجزء الثاني ، دار الجيل، بيروت – لبنان،1988، صص 242_243.

40_ كرستينا فيلبس غرانت ، بادية الشام ، ترجمة خالد احمد عيسي، دار رسلان للطباعة ، سوريا ، 2011، ص 54.

41_ Rostovtzeff's ,Social and Economic History of the Hellenistic World,The clarendon press,1966, p966.

42_كريستنا فيلبس ، نفسه.

43_ Pliny , Natural History Loeb Classical Library,Harvard University Press ,London,1947,V,36_ 38.

44_Ibid.

45_ محمد سليمان ايوب ، "حملة كورنيليوس بالبوس علي فزان عام 19 ق م "، مجلد ليبيا في التاريخ ، الجامعة الليبية ، كلية الأداب المؤتمر التاريخي ، 1968 م ، ص 207 ؛ احمد انديشة، التاريخ السياسي والأقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر ن مصراتة ، 1993، الطبعة الأولي ,71.

46_ Erich S. Gruen, "The Expansion of the Empire under Augustus" in The Cambridge Ancient History, Volume X: The Augustan Empire, 43 BC – AD 69, (Cambridge University Press, 1996) page 168.

47_ انديشة، مرجع سابق ، ص 71_ 72.

48_ Tacitus,annuals,IV,23.

49_Tacitus, ibid.

50__ Tacitus,annuals,IV,26.

51__ Tacitus,Histories,V,50.

52__ Tacitus,ibid.

53_Christine Kondoleon,Domestic and Divine: Roman Mosaics in the House of Dionysos, cornell university,1995,p280.

54_ احمد انديشه ، مرجع سابق ص85

55_ Ptolémée (I, 8, 4

محمد سليمان ايوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، ص 147.

57_Dios, Roman History,**Cambridge, Mass. : Harvard University Press ; London**,1914 ,VIII,lxvii,6.

58_Fage, JD. The Cambridge History of Africa Volume 2. Cambridge University Press. Cambridge, 1979,p127.

59_ ايوب , مرجع سابق ص180_181.

60_Ptolémée ,I, 8, 4 ؛J. Desanges, Agisymba,*Encyclopédie berbère, 2Ad – Ağuh-n-Tahlé*, Aix-en-Provence, Edisud, 1985, p. 259-261 .

61_ ايوب , جرمة ، صص 199_ 201

62_ pliny,V,5,38..

63_ ايوب ، نفسه

64_ ماريو ليفراني , أغرام نظاريف والحدود الجنوبية للمملكة الجرمية ، ترجمة اسامة عبد النور ,مقالة منشورة في موقع اركامي .

65_ ايوب ، نفسه.

66_Herodotus,iv,181.

67_محمد ايوب ، مرجع سابق ، ص 98 ؛ تشالز دانيلز، " اعمال الحفر والتنقيب في مواقع الجرامنت" ترجمة مصطفي عبد الله الترجمان،مجلة اثار العرب ، الجزء الثاني ، العدد الرابع ، منشورات مصلحة الاثار طرابلس ، 1991 ص 39..

68_ايوب ، نفسه .

69_Andrew Wilson,Azania Archaeological,researchin Africa,vol47,2012,pp409_449.

70_ فابريتشيو موري ، تادرارات اكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ ، ترجمة عمر الباروني وفواد الكعباري ، منشورات مركز جهاد الليبين ، طرابلس 1988،ص 239.

71_ هورست منشسينغ، "هل تزحف الصحراء " الصحراء الكبري ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبين ، طرابلس، 1979،ص ص 265_290.

72_ اكصيل ، مرجع سابق ، الجزء الخامس ، ص 156؛ ايوب ، مرجع سابق ص 210.

73_ ايوب مرجع سابق ، ص 208.

74_Herodotus,Histories,2.32-33.

75_ Athenaeus, II, 22.

76_ C. Daniels,The Garamantes of southern Libya,the oleander press,1969,p14.

77_ Strabo.XVII,3,19.

78_ محمد سليمان ايوب ، "جرمة في عصر ازدهارها من 100 الي 450"، ليبيا في التاريخ، ص 186_187 .

79_ Eamonn Gearon,The Sahara: A Cultural History,Oxford University Press,New york,2011,p40

ايوب ، جرمة من تاريخ الحضارة ، ص 213 .؛

80David Mattingly,_" The Garamantes of FazzanAn Early LibyanState with Trans-Saharan Connections",Money, Trade and Trad e Ro utes in Pre-Islamic North Africa Printed and bound in UK, 2011,pp,49_60.

81_ M.S .Ayoub,Excvation at germa the capital of the garamants, july,1962,pp,18_23.

82_ John wright,The trans Saharan slave Trade ,Routledge first published, New york,2007,p13_ 14,41.

83_Herodutos,IV,183.

84_ايوب،جرمة من تاريخ الحضارة ،ص 157؛

85_J.R. Willis, Slaves Slavery in muslim Africa, frank cass company,London ,2005,p,54.

86_ عماد غانم , الصحراء الكبري ، ص ص 148، 162 .

87_ Herodotus,IV,174.

88_ Herodotus,IV,174,pomponius mela,I,23, pliny,v,8,1_2.

89_ C.Danialis, op. cit,p17, محمد ايوب , جرمة , ص 88

90_ غانم , مرجع سابق, ص 162.

91_Erich S. Gruen,op. cit,p168.

92_ Tacitus, Histories,IV,50.

93_ Tacitus, Annals,IV,2,3.

94_ D. J. Mattingly,Tripolitania,p375

95__ R.C.C.Low, The garamantes and trand Saharan ,journal of history ,VIII,1967, ,pp181_200.

96_ اميل لودفيغ ، البحر المتوسط ، ترجمة عادل زعيتر ، موسسة هنداوي ، المملكة المتحدة، 2017، ص 219.

97_ptolemy,I,9,7.

98_Ptolemy,I,8,5.

99جيان ديزانج" البربر الاصليون " تاريخ افريقيا العام ،تحرير جمال مختار ، اليونسكو ، 19 ، ص 438.

100_Frontinus: Stratagems, Aqueducts of Rome, Harvard University PressLoeb Classical Library, 1925,I,ii,18.

101_N.m. Kay , Epigrams from the anthologia latina ,text,translation and commentary , first publishes,London,2006,p60.

102_Alaxander riese ,Anthologia latina, sive poesis latinae ,university of Toronto,1869,p131.

103_Herodotus,IV,170_171,180,Strabo, XVII,3,21.

104_عماد غانم , الصحراء الكبري ، ص ص 148.

105_ Herodotus,IV,183.

106_ Strabo, XVII,3,21.

107_Strabo,xvii,3,19, Aelian, De Natura Animalium, Harvard University Press,Loeb Classical Library, 1974,III,2,XV,10.

108_ اكصيل ، مرجع سابق ، ص 193_ 197.

109_ غانم ، مرجع سابق ص 134_ 135

110_ Herodotus,IV,183.

111_ Herodotus,IV,183, Pomponius Mela,I,45,pliny,VIII,70,1.

112_موري ، تادرارات , صص 179, شكل 81, ص 194, شكل 102,

113_ O. Bates, op .cit,p,93,99.

114_ Aristotle, Generation of animals, Harvard University Press, Loeb classical library , 1943,VIII,28.

115_ Herodotus,IV,192.

116_ibid

117_Callimacuhs,Fragments Of uncertain location, Harvard University Press, Loeb classical library, 676

118_ Aelian,xiv,14.

119_ موري ، نفسه.

120_Lucian,Dipsades,2

121_

122_Ayoub,m, Excavation at garma,p p 18 _ 19 .

123_Diodours of sicily,Library of history,Harvard University Press, Loeb classical library,London,1967,II,50.

124_Dio pectacula,discourses,Harvard University Press,Loeb classical library,London,1955, xv.

125__Aelian,vi,65,xiv,5_6,Lucian,Dipsades,2

126_ D.J.Mattingly and athers, Trade in the ancient sahara and beyond , Cambridge university press, 2017,pp24_25,, A. Wilson, Azania,,pp 409_ 449, __ R.C.C.Low, ,op.cit,pp181_ 200.

127_ Ptolémée ,I, 8, 4.

128_ احمد انديشة , مرجع سابق ص ص 175_ 177.

129_Howard Hayes Scullard,The elephant in the Greek and Roman world,Cornell University Press, 1974,p253.

130_ يمكن الرجوع في ذلك الي :

William Christopher, Animal pectacular of the Roman Empire,2002

131 _Aelian,xiv.

132 – Aelian, vi,56.

133_Lucian,Dipsades,2 .

134– David J. Mattingly, Tripolitania,B.t .Bats ford limited,London,,1995,p177,209._*Aurigemma, Salvatore*, I Mosaici di *Zliten (Rome, 1926*

135_ E.L. Haynes,The antiquites of Tripolitania.4th Edition,1981,p92.

136 _ RostovtzeffS',Op.cit,324.

137 _ pliny,VIII,9,32.

138_ibid

139_pliny,VIII,10.

140_ انديشة ، مرجع سابق ، ص177.

141_David J. Mattingly,op .cit ,p375.

142_ محمد سليمان ايوب , جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ص 213.

143_O. Bates, op . cit., p 48_ 49 .

144_ Strabo,XVII,3,19.

145_ Pliny,XXXVIII,25,1.

146_ محمد ايوب ، جرمة في عصر ازدهارها " ليبيا في التاريخ ، ص188_189.

147_ Strabo,xvii,3,19

148_pliny,V,5,34.

149_ محمد سليمان ايوب، نفسه.

150_Pliny,XXXVII,64,10.

151_Gaius Julius Solinus,100,27.

152_Pliny,XXXVii,30,1,,XXXVii,64,10.

153_Strabo,xvii,3,19,Pliny,XXXVii,30,1.

154_ R. C. C. Law,op.cit,p,187

155_ Herodotus,IV,183.

156_Mark kurlansky, The salt history,Toronto,canda,2002,p47.

157_David J. Mattingly, Trade in the ancient sahara,p199.

158_Mark kurlansky, ibid.

159_ ibid

160__David J. Mattingly,op cit,p,198_ 199.

161_Mattingly,Ibid.

ديفيد ماتنجلي ، البحث عن الجرمنتيين ، ص 9.

162_ تعني كلمة ساردليس العوينات او العيون الصغيرة وهي منطقة عثر بها علي عربات تجرها الخيول انظر : سالم محمد الزوام ، المعجم الجغرافي للأماكن الليبية ، مكتبة دار الشعب ، مصراته ، 2005، 84، 170_ 171.

163_Mattingly,op cit,p200.

164_ibid.

165_Herodotus ,IV,183,Diodours of sicily,II,53,5,pliny,Xiii,33,1.

166_Herodotus,ibid.

167_Diodours of sicily,II,53,5.

168_pliny,Xiii,33,1.

169__Theoprastus,Enquiry in to plant,IV,3,5

170_ R. C. C. Law, op.cit,p,187,D. J. Mattingly,Tripolitania,p375,. Mattingly, Trade in the ancient sahara,p25.